(١١) ملامح الحوار المطلوب

د. يوسف القرضاوى يفجر قضايا الحوار مع الغرب:

- الغزو الاستعمارى للعالم الإسلامى كان عسكرياً وفكرياً وثقافياً وتربويًّا وتشريعياً.
- بدأ الغزو الفكرى للمسلمين بالإسرائيليات التى عكّرت صفو الثقافة الإسلامية، لكنه ظل محدوداً.
- الحوار مع أبناء جلدتنا قبل الحوار مع الغرب.
- الإسرائيليات كانت غزواً للثقافة الإسلامية، لكن أثرها ظل محدوداً.
- بدأ استعمار البلاد الإسلامية باحتلال الإنجليز للهند، فقد كان يحكمها المسلمون.
- عبيد الفكر الغربى يحرسون القيم الغربية ويعادون الشريعة الإسلامية.
- الحوار مع عقلاء العلمانيين هام، والنحاس باشا علمانى لا يعادى الدين.
- محاورة العلمانى الفج لإقامة الحجة لا من أجل الالتقاء.
- حقوق الإنسان لدى الغرب للمواطن الأوروبى فقط.
- الحجاب ليس مجرد رمز إسلامى. لكنه ذو وظيفة هى الستر والاحتشام.
- ضرب المرأة علاج للحالات الشاذة ولا يقوم به الأخيار.
- تعامل الدولة العثمانية مع الغرب ليس أنموذجاً يحتذى لنا.

(١١) ملامح الحوار المطلوب

أعتبر د. يوسف القرضاوى مصادرة فرنسا لكتابه الأشهر (الحلال والحرام فى الأسلام) جزءاً من الحملة المعادية للإسلام، التى هى من رواسب الحروب الصليبية (والعقد القديمة) .. كما عبَّر فى حواره مع الأهرام العربى الذى يواصل فيه الحديث عن الحوار مع الغرب، لكنه لم يتطرف – وهو إمام الوسطية – فى الرد على هذه المصادرة التى تمت منذ عدة سنوات، فمازال يرى الحوار مع الغرب فريضة وضرورة .. اليوم نحاور فضيلته حول معالم التفعيل لهذا الحوار، لكننا ننطلق من التاريخ أولاً :

● **تبدو علاقة العالم الإسلامى بالغرب عبر ثلاث مراحل، بدأت الأولى فى العصر العباسى، وأعقبها مناخ آخر هو حضارة الأندلس، لكن ظلال الحروب الصليبية قد أبانت وجهاً آخر للعلاقة .. كيف ترى حقيقة العلاقة فى ضوء التاريخ ؟**

– كان للإسلام جولةً عظيمةً فى العلاقة مع الغرب خاصةً فى العصر العباسى الأول، دون العصر العباسى الثانى الذى انحطت فيه الدولة الإسلامية، ففى العصر العباسى الأول كانت هناك علاقة معروفة بين هارون الرشيد وشارلمان، وفى عصر المأمون وهو العصر الذهبى للحضارة الإسلامية كان المسلمون يتعاملون على أنهم أصحاب الدولة الأولى فى العالم، وكانوا يظهرون السماحة لغير المسلمين فهم القوة الكبرى، ومن هذا المفهوم كان التعامل مع الغرب.

حروب ودماء

لكن الحروب الصليبية أسالت دماء للركب، وقتلت عشرات الآلاف .. واحتلت القدس والمسجد الأقصى الذى ظل أسيراً فى يد الصليبيين تسعين عاماً، وبقيت الممالك الصليبية نحو قرنين.

● **هل يمكننا تحديد دور الحروب الصليبية ومسؤليتها فى آفاق العلاقة بين العالمَيْن : الإسلامى والغربى ؟**

– لقد حدث صراع رهيب، ترك رواسب فى الأنفس غائرة، ولم يكن الإسلام هو المعتدى لكن الغرب هو الذى اعتدى، حتى إن الغربيين أنفسهم أعتدوا على مسيحيين من أبناء دينهم .. لم يتركوا فى هذه الحملات الصليبية مسلماً أو مسيحياً !

والأدهى من ذلك هو تحالف الغرب الكتابى (فالغرب مسيحى من أهل الكتاب) مع الشرق الوثنى، مع التتار، لغزو البلاد الإسلامية، وقد أثبت التاريخ أن هناك تعاوناً تم بين الفئتين، ودُمِّرت الحضارة الإسلامية عبر بغداد.

وارى أن هذه المرحلة من العلاقة بين الإسلام والغرب قد أفادت الغرب، فهذا اللقاء جعلهم يستفيدون من المسلمين، فلم يكونوا قد رأوا بلادهم، فبلاد المسلمين على ما كان بها من ضعف فى ذلك الوقت، كانت فيها منارات بغداد والقاهرة وغيرها، وهى منارات للعلم والحضارة لا شك أنها أفادت الغربيين كثيراً.

الهند أولاً

● الحملة الفرنسية والاستعمار الأوروبى للعالم الإسلامى عسكرياً مرحلة حاسمة فى آفاق هذه العلاقة بين الإسلام والغرب .. كيف ترون آثارها على العالم الإسلامى خاصة ؟

- بدأت الحملات الاستعمارية ضد الإسلام، حيث بدأ الإنجليز بإحتلال الهند، وكان المسلمون هم الذين يحكمونها .. ثم كانت الحملة الفرنسية، وهى مرحلة جديدة فى العلاقة بين الغرب والشرق، انتهت باستعمار البلاد الإسلامية والتحكم فيها.

● هل تعنى التحكم العسكرى ؟

- التحكم العسكرى، والتحكم التشريعى، والتحكم الثقافى، والتحكم التربوى، والتحكم الاجتماعى، والغزو فى كل هذه النواحى ترك آثاره، ومازلنا نعانى من هذه الآثار حتى اليوم، خصوصاً: الغزو الثقافى بمعناه الواسع فى كل مجالات الحياة، وكل ما يتعلق بالثقافة والفكر والتربية، ولم يحدث غزو مثل هذا الغزو، فقد عرف غزو اليهود للمسلمين بالإسرائيليات التى عكّرت صفو الثقافة الإسلامية، لكن مجاله كان محدوداً، وعُرف الغزو الإغريقى اليونانى الذى أثّر فى خاصة المسلمين، ودخل فى الثقافة الإسلامية المختلفة وعلم الكلام، وعلم التصوف، وعلم المنطق، لكن أثره كان محدوداً أيضاً.

لكن الغزو الثقافى الأوروبى أثّر على المجرى العام للحياة، لأنه دخل فى التعليم والثقافة والإعلام، وأثّر فى نسيج الحياة كلها .. هذا هو سبب تعقد العلاقة مع الغرب فى العصر الحديث، وأصبح التحرر من نير الغرب الثقافى والاجتماعى والتشريعى أمراً لازلنا نعانى منه حتى اليوم.

تعقُّد فى العلاقة

● ما هو هذا التعقد فى العلاقة بين الإسلام والغرب ؟ وكيف تقدر حجم معاناة العالم الإسلامى من غزو الغرب الثقافى والاجتماعى والتشريعى ؟

- إن الغرب هو الذى صنع بعض القادة الذين يحكمون العالم الإسلامى اليوم، وهم الذين يحرسون العلمانية، ويحرسون القيم الغربية، ويعادون الشريعة الإسلامية، كما يعادون التحرك الإسلامى .. فهؤلاء أبناء الغرب، عبيد الفكر الغربى.

● هل تعنى أنهم تلاميذ للفكر الغربى ؟

- لا ؛ فإن التلميذ يناقش أستاذه، فقد يعترض عليه أو يخرج عن إساره، إنما هؤلاء لا يعترضون، فهم يُسلِّمون بكل مقولات الغرب، لذلك لا أسمى موقفهم إلا موقف العبد من سيده، فهم عبيد الفكر الغربى، يعبدون الحضارة الغربية ! وهذا هو الموقف المؤسف فى هذه المرحلة من العلاقة مع الغرب، فلم يعد موقف العالم الإسلامى مع الغرب هو القضية، بل أصبح موقفنا الآن مع أبناء جلدتنا الذين صنعهم الغرب على عينيه وربَّاهم على يديه .. وهذه هى المشكلة الكبرى الآن.

الحوار الداخلى أولى

● إذاً هنا يصبح الحوار الداخلى – بين أبناء الأمة – هو الأولى بالاهتمام؟

- نعم، لابد أن يسبق الحوار الغرب الحوار مع أبناء جلدتنا، وقد دعوت إلى الحوار مع هؤلاء، ففى ١٩٩٤م أكتوبر حضرت مؤتمراً وشاركت فيه؛ هو مؤتمر الحوار القومى الإسلامى الذى عقد فى بيروت، وكنت أحد الذين شاركوا فى إعداد الورقة الإسلامية، لا مانع أن يلتقى الإسلاميون والقوميون على المنهج الوسط دون التنازل عن أساسياتنا.

● هل ترى الحوار أيضاً مع العلمانيين ذا أهمية ؟

- أدعو إلى الحوار مع عقلاء العلمانيين، لأن بعض هؤلاء العلمانيين لا يعادون الإسلام، إنما ينطلقون من عدم فهم الإسلام، لا مانع أن نحاور هؤلاء لنقربهم مَنَّا؛ فمبدأ الحوار مبدأ مسلَّم به، ولا حرج فيه مع المخالفين، ماداموا مستعدين هم للإنصاف والاستماع، والأخذ والعطاء.

● **لكن بعض العلمانيين يرمى إلى إزاحة الدين تماماً عن الحياة، ولعل مؤلف كتاب (العلمانية من منظور مختلف) يعد أنموذجاً لذلك، وأنت تدعو إلى تفعيل دور الأمة، فكيف يكون الحوار إذاً ؟**

- أنا لم أقل بالحوار مع كل العلمانيين، بل مع العقلاء والمنصفين منهم، فهناك علمانيون لا يعادون الدين .. وسوف أضرب لك مثالاً هو مصطفى النحاس باشا الزعيم المصرى المعروف، فهو رجل مصلٍّ وصائم، وعنده نوع من التدين، لكنه لم يفهم شمول الإسلام، ولم يحط بالرسالة الإسلامية كما ينبغى، ولعله لو وجد فرصة تعرض عليه الإسلام الحقيقى كما نزل به القرآن، وكما دعا إليه محمد ﷺ، وكما فهمه الصحابة، وطبّقه الراشدون، وكما قامت عليه الحضارة الإسلامية الأولى، لعله لو وجد من يعرض عليه هذا ويشرحه حق الشرح ويصوره التصوير الذى ينبغى، لعله تراجع عن كثير من آرائه.

لكن العلمانى القُحّ الذى يرفض الدين عامةً والإسلام خاصةً، ولا يرى أن الدين ينبغى أن يخرج من ضمير الإنسان، والدين فى رأيه علاقة بين ضمير الإنسان وربه، وإن كان لابد أن يخرج فليكن إلى المعبد (المسجد أو الكنيسة) فقط، وليس للدين علاقة بالحياة، ويرفض – هذا العلمانى – الشرائع والقيم والأحكام التى جاءت بها الأديان، فهذا لا معنى للحوار معه.

حوار مع العلمانى الفج

● **لكن الله عزَّ وجلَّ حاور المشركين، كما حاور إبليس – كما ذكرت فى الحلقة السابقة ؟**

- يمكننى أن أحاور هذا العلمانى القح لأقيم عليه الحجة، لا من أجل الالتقاء، كما فعلنا حينما حاورنا بعض العلمانيين، وقد شاركنا فى الحوار مع بعض العلمانيين المتصلبين، وأقمنا عليهم الحجة، ولم يجدوا جواباً لما عرضناه وقلناه عن الإسلام، فكشفناهم أمام الناس، وقد أجرينا مثل هذا الحوار فى القاهرة والدوحة هنا .. وكان حوار د. محمد عمارة مع د. فؤاد زكريا فى الدوحة، الذى بدا فيه الفكر الإسلامى هو الأقوى حجةً والأوضح محجة والأعلى سلطاناً .. لا مانع أن نحاور هؤلاء أو نناظرهم، وأفضل المحاورة لإقامة الحجة عليهم.

تطبيق منحصر فى الغرب

● عودة إلى الغرب؛ هل ترى أن تكريم الغرب للإنسان ينبع من انتمائه لنسق تاريخى واجتماعى وثقافى، لا من حيث هو إنسان؛ يجعل الحوار مع الغرب حقيقة مطمئنة، خاصةً بعد الغزو الصليبى الذى لا يرحم نصارى الشرق ؟

- الغربيون للأسف وإن قالوا فى دساتيرهم ومواثيقهم، ومواثيق حقوق الإنسان، ومواثيق الأمم المتحدة، بحقوق الإنسان وتكريمه، فإن تطبيقهم لذلك كله ينحصر فى الإنسان المواطن (الأوروبى)، وإذا كان عمر بن الخطاب قال بولادة الناس أحراراً متساوين عفو الخاطر، بدون تحضير ولا تفكير، وقال عمرو بن العاص: " متى استبعدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً "، فإنهم طبقوا ذلك واقعاً، بينما الكلمة التى تبدأ بها الدساتير: " الناس يولدون أحراراً متساوين " لا تنزل إلى المستوى التطبيقى والواقعى، فلم يعد الإنسان فى الغرب هو الإنسان، فنظرة الغرب إلى الإنسان تنطلق من المواطنة، فالإنسان مكرم فى وطنه، فإذا خرج إلى بلد آخر استعمره و ... فلا كرامة لهذا الإنسان فى البلد الآخر فى نظر ذلك الأوروبى، لم يعد الإنسان من حيث هو إنسان مكرماً، بينما الإنسان عندنا مكرم: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ**﴾ [الإسراء: ٧٠]، مادام ابناً لآدم، فالتكريم له من حيث هو إنسان: ﴿**يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ**﴾ [الأنشقاق: ٦]، فالخطاب للإنسان من حيث هو إنسان .. ولقد وقف الرسول ﷺ فى حجة الوداع وفى مَنى يقول: " أيها الناس؛ إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب، أيها الناس...".

فنظرة الإسلام للإنسان من حيث هو، بغض النظر عن لونه أو عينه أو أنفه.

لماذا يمنع الحجاب ؟

● هل يتصل بمفهوم الغرب للمواطنة ما يجرى للمسلمين فى دول المهجر، خاصةً فرنسة من منع الفتيات من ارتداء الحجاب، الذى تتكرر حادثته مراراً ؟

- قلت: إن الغرب لا يُكرِّم الإنسان ولا يُعطى الحرية للإنسان من حيث هو إنسان، وإنما من حيث هو إنسان معيّن، يمشى مع هذا المجتمع، ودينه وثقافته السائدة فإذا خرج عن السائد، حتى لو كان فرنسياً أصيلاً، مسلماً، لم يعد له حق ولم يُعط حقه فى أن يلبس ابنته أو زوجته الحجاب وتدخل المدرسة، بل يُفرض عليه أن تنزع زوجته أو ابنته الحجاب ! أين كرامة الإنسان وأين حريته ؟

لم يعد هناك حرية للإنسان من حيث هو إنسان، وإذا كانت تحترم الإنسان من حيث هو فلابد أن تحترم ثقافته، وتحترم القيم التى يؤمن بها، فالمسلم الفرنسى الذى ترتدى ابنته أو زوجته الحجاب يؤمن بأنه لا يجوز له ديناً أن تخلع امرأته الحجاب، والفتاة أو المرأة لا يجوز لها خلعه، فهذا حرام، تعرف أنها تدخل من أجله النار، فكيف تفرض على إنسان النار وغضب ربه ؟ أى ثقافة هذه ؟ ! وأى كرامة للإنسان الذى لا يستطيع أن يمارس عقيدته وشعائره وواجباته الدينية تحت سلطان هذه الثقافة وتلك الحرية؟!

مصادرة الحلال والحرام

● منذ حوالى ستة أعوام صادرت فرنسة كتابك (الحلال والحرام فى الإسلام)، وقرر وزير الداخلية آنذاك منع تداوله بحجة المعادية للغرب والأفكار المخالفة لقوانين وقيم الجمهورية، ورغم تراجع فرنسة عن المصادرة بعد ذلك إلا أننا نطرح السؤال: هل تعنى المصادرة لكتابك الأشهر الذى ألفته منذ أكثر من (٤٠) عاماً رفضاً للغرب – ممثلاً فى فرنسة – للحوار مع الإسلام؟

- أعتبر هذه المصادرة لكتابى جزءاً من الحملة المعادية للإسلام فى تلك البلاد، خاصةً إذا عرفت أن أمر المصادرة جاء بعد حضورى لمؤتمر إسلامى كان بين المسلمين وغير المسلمين، وكان له أثر جيد، لكن مسألة الحجاب قد أثيرت فيه، وهى من المسائل الساخنة، وقد ناقشت الحاضرين من الفرنسيين مناقشة لم يجدوا أمامها جواباً، وقالوا: إن الحجاب رمز دينى، قلت لهم: إنه ليس رمزاً دينياً، لأن الرمز ما ليس له وظيفة يؤديها غير الإعلان والشعار، وذلك مثل الصليب رمز المسيحى، أو القلنسوة على رأس اليهودى، فهذه فعلاً رموز دينية، ليس لها وظيفة معينة سوى أنها إعلان بأن هذا يهودى أو مسيحى، لكن الحجاب هذا له وظيفة، هى أنه يؤدى وظيفة الستر والاحتشام، فالمسلمة مأمورة أن تحتشم، تغطى شعرها، ونحرها وعنقها، هذا هو معنى الحجاب، فله وظيفة الستر والاحتشام، وحتى لو فُرض أنه رمز، فهم لم يمنعوا المسيحى أن يضع الصليب على صدره، ولم يمنعوا اليهودى أن يضع الطاقية على رأسه، فلماذا يمنعون المسلم، بل سمحوا للسيخى أن يلبس عمامة السيخ، ويأخذ ترخيصاً بقيادة الدراجة البخارية دون أن يلبس غطاء الرأس الحديدى (الخوزة) من أجل عمامته السيخية هذه .. وهذا كله من رواسب الحروب الصليبية، ورواسب العقد القديمة التى ينبغى أن نتحرر من مثل هذه العقد، ويتعامل مع بعضنا بعضاً نداً لندٍّ.

بواعث المصادرة

● هل دارت مناقشات أو حوارات بينكم وبين الفرنسيين حول قضايا الإسلام والغرب يمكن أن تكون باعثاً لمصادرة (الحلال والحرام) ؟

- كانت بالفعل مناقشات طويلة، يبدو أن بعض المتعصبين كانوا حاضرين، فوصل إلى دار القلم ناشرة الكتاب إفادة بأنه قد يصلكم منع الكتاب، وردٌ محامى الدار على هؤلاء، وبيِّن بأن الكتاب لا يحمل أى فكر يمكن أن يُمنع، بل الكتاب سمح وميسر، فسكتوا بعد ردّ المحامى، حتى جاءت المصادرة .. والكتاب فى فصله الأخير يتحدث عن علاقة المسلم بغير المسلم بصورة هى فى غاية السماحة، وليس فيه أى نبرة معادية – كما يقول خطاب المنع -، وإذا كانوا يقولون بأن الكتاب معارض أو معادٍ للقيم التى قامت عليها الجمهورية، فمن ضمن هذه القيم المساواة بين الرجل والمرأة، قالوا: إن الكتاب يبيح ضرب المرأة عند النشوز، وردّ بعض الفرنسيين بقولهم: هذا مذكور فى القرآن وفى بعض كتب الأديان، لكن الكتاب حينما عرض هذا الأمر قال: إنه ليس الضرب مطلوباً لكل امرأة، ولا لكل حالة، إنما هو فى بعض الحالات الشاذة، والاولى ألا يتعرض المسلم للضرب فى تعامله مع المرأة؛ قال النبى ﷺ: " ولن يضرب خياركم، وإذا ضرب فضرب خفيف غير مبرح ... "، وقد عرض الكتاب الأمر مفصلاً: فالضرب بعد الوعظ والهجر .. كما ان هذا التوجيه لا ينفى المساواة الأساسية بين الرجل والمرأة، فالمرأة من الرجل، والرجل من المرأة، كلاهما يكمل الآخر، ليس كلاهما خصماً للآخر، المرأة مكلفة مثل الرجل، ومُجزية بالجنة والنار مثل الرجل تماماً، كما قال رسول الله ﷺ: "إنما النساء شقائق الرجال".

حفظاً لماء الوجه !

● لكن الوزير الفرنسى قد تراجع عن المصادرة، واعتبر المسألة سخافة وغباء ؟

- حفظاً لماء الوجه الفرنسى طُلب من عميد مسجد باريس أن يكتب التماساً للوزير للسماح بالكتاب، وتم ذلك، وذهب الوزير إلى مسجد باريس وقال: إنه سيفرج عن الكتاب، واعتبر قرار المصادرة مجرد خطأ إدارى .. رغم أنه خطأ إدارى وثقافى وسياسى ! وقد نفى الوزير الفرنسى (شارل باسكوا) تصريحاته السابقة قائلاً: "إن كتاب الشيخ القرضاوى يقدم تفسيراً لتعاليم القرآن من وجهة نظر تقليدية، لكنه لا يتضمن أية مغالات أو تطرف".

● **فى ضوء هذه الإشكاليات للتعامل الإسلامى مع الغرب: هل تُعتبر الدولة العثمانية نموذجاً للعلاقة المأمولة ؟**

- تعامل الغرب مع الدولة العثمانية ليس هو النموذج الذى يحتذى، لأن الغرب منذ تعامل مع هذه الدولة، وتعاملت معه كان ينظر إليها بعين الريبة والتوجس، وكانت هذه الدولة أول أمرها دولة قوية، لها سلطانها، وطموحها، وقد دخلت هذه الدولة اوروبة فاتحة لها، وطرقت أبواب فيينا عدة مرات، واستولت على البلقان، ولاشك أنه قد كانت هناك تجاوزات فى بعض التعاملات، لكم من ينظر إلى ما قامت به الدولة العثمانية، وما قام به الأوروبيون أنفسهم فى البلاد التى فتحوها واستعمروها، يجد تفوق هذه الدولة من ناحية القيم والتزامها بالشرع: لقد كان الخليفة – أو السلطان – لا يستطيع أن يبتّ فى الأمور الكبيرة إلا بعد أخذ فتوى من شيخ الإسلام، والمفتى الأكبر، وحينما أراد بعضهم أن يفتك بغير المسلمين أبى رجال الشرع، وقالوا: هؤلاء أهل ذمة لهم مالنا وما عليهم علينا، فتراجع السلطان عن ذلك .. ظل الأمر على ما هو عليه إلى أن ضعفت الدولة العثمانية وخضعت لضغوط الغربيين عليها.

● **توافر للعثمانيين عنصر القوة فلماذا لم يستطيعوا استمرار القيادة للأمة الإسلامية، ولم يمثلوا نموذجاً للتعامل مع الغرب ؟**

- القيادة – كما قال شيخنا أبو الحسن الندوى – لا تتم إلا بأمرين: الجهاد والاجتهاد .. فالجهاد يمثل القوة العسكرية، والاجتهاد يمثل القوة العلمية والفكرية، ولقد أجاد العثمانيون العنصر الأول الجهاد، لكنهم لم يجيدوا العنصر الثانى، فقد غلب عليهم التقليد والعصبية، واتباع المتأخرين من العلماء، ولم يجددوا فى الدين، ولم يبتكروا فى الدنيا، ومن هنا تطور العالم من حولهم، وظلوا هم على حالهم إلى أن فوجئوا بتفوق أوروبة تكنولوجياً وعسكرياً وعلمياً، واضطروا إلى أن يأخذوا منها بعد أن كانوا فى مركز العطاء الأعلى .. وحين جاءت التجديدات والإصلاحات أخذوا من قوانين أوروبة ومن أنظمتها شيئاً فشيئاً .. لذلك ظل هناك قصور ونقص فى هذه القيادة، إلى أن ضعفت وصار الأوروبيون يسمونها (الرجل المريض)، وظلت أعناقهم مشرئبة وأعينهم متطلعة إلى تركة هذا الرجل المريض: متى تقسم ؟ إلى أن تم ذلك فى الحرب الأولى، وأنتهت دولة بنى عثمان تماماً حينما استولى أتاتورك على الدولة وألغى الخلافة وفصم ما بينه وبين العروبة والإسلام، وفصم ما بينه وبين الغرب فصلاً نهائياً، حتى الحروف العربية نفسها عاداها، حتى المظاهر التى تمثل نوعاً من

التقاليد المرعية عند الناس ! .. كل هذا أُلغى وفُرضت العلمانية على التشريع والتعليم والثقافة والتقاليد، حتى أصبح الحجاب ممنوعاً، وحُرِّم الأذان باللغة العربية.

من هنا نقول: إن النموذج العثمانى ليس هو النموذج الذى يحتذى فى هذه العلاقة، إنما ينبغى أن نختار لنا نموذجاً نقيمه على أساس من الشرع والموازنة بين المصالح والمفاسد، بين الدين والدنيا، بين الثواب والمتغيرات، وبين التراث والمعاصرة .. وهذا ما ينبغى أن تكون عليه الصلة بالغرب اليوم !